



الحرفيون يتفوقون على أصحاب المهن الأخرى صحيا الاكتئاب والشيزوفرينيا من نصيب الصحافيين والأدباء والفنانين

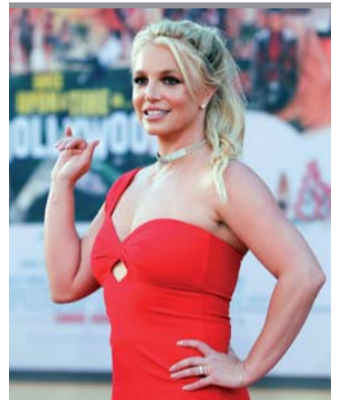
أصحاب المهن اليدوية من الحرفيين بمنأى عن الاكتئاب والأمراض مقارنة بالعاملين في مجالات تتطلب جهودا ذهنية، فأكثر المعرضين للاضطرابات النفسية والانفصام هم الصحافيون والأدباء والفنانين والموسيقيون والرسامون، لاسيما من الذين لعت أسماؤهم في سماء الشهرة والمجد.

سلمى جمال

كشفت تقرير نشر في مجلة "ساينس" أن الضغط النفسي الناتج عن العمل في بعض المهن يُفاقم أعراض الاضطراب النفسي المعروف باسم مرض الاكتئاب الهوسي، ومرض انفصام الشخصية "الشيزوفرينيا"، بالإضافة إلى تدهور وظائف الدماغ لدى بعض المرضى.

هناك علاقة بين الأمراض النفسية ونوعية المهن التي يعمل بها الفرد، فأصحاب المهن الذهنية يتعرضون للاضطرابات النفسية أكثر ممن يعملون بالمهن اليدوية، وهذه الاضطرابات ترتبط أساسا باضطرابات التفكير أكثر من ارتباطها باضطراب السلوك، مثل أمراض الفصام العقلي وأمراض القلق النفسي والوساوس القهرية النفسية، والمخاوف النفسية وكذلك الأمراض الجسمية التي ترتبط بالأسباب النفسية. ولهذا فإن أن أصحاب المهن الذهنية كثيرا ما يشكون من عدم القدرة على التركيز، وعدم القدرة على الاستيعاب والنسيان والتوتر النفسي الداخلي والمخاوف من اللاشيء، أيضا قد يصاب أصحاب المهن الذهنية بالأمراض الجسمية المصحوبة بالتوتر العصبي مثل الصداع وخفقان القلب، والإمراضات وتقلصاتها، واضطرابات الجهاز الهضمي وأهمها القولون العصبي وآلام المعدة.

أما أصحاب المهن اليدوية فهم غالبا أكثر طمانينة واستقرارا وهدوءا من الناحية النفسية ولكن أحيانا يتعرضون إلى اضطرابات نفسية مثل الانحرافات الشخصية وانحرافات السلوك، وكذلك الاعراض العضوية النفسية الناتجة عن الإدمان.



الشهرة والمال عبئان نفسيان على الفنان، فهو دائما في حالة يقظة نفسية كي يحافظ على استمرارية هذه النجومية

المترجمون مبدعون لكنهم منسيون

يبحث المترجمون عن حلول تضمن لهم الحصول على أجور تتناسب مع ما يبذلونه من جهود، بالإضافة إلى حقوقهم في تثبيت أسمائهم بالصفحات الأولى من الكتب المترجمة تكريما لمستهم الإبداعية عند النقل من لغة إلى أخرى.

فرانكفورت - كلما اجتهدت، انخفض الأجر، هذا ما تقوله الألمانية كارين بيتس، التي تعمل مترجمة، وتعاني من نفس المشكلة التي يعاني منها رفاق المهنة.

وأضافت المترجمة "يتم حساب الأجر بناء على عدد الصفحات، وليس حسب الوقت المستخدم في الترجمة".

وترجمت بيتس، الخبيرة في علم الصينيات، 15 كتابا، على مدى السنوات العشر الماضية، حيث قضت ثلاث سنوات في ترجمة رواية "الميلاد الجديد للنمل"، للمؤلف لياو يفوس، واحتاجت إلى أكثر من عام لترجمة كل جزء من الكتب الضخمة للمؤلف الصيني، ليو تسى شين، المشهور بمؤلفات الخيال العلمي. وتحب المترجمة عملها، وتحدث أيضا اليابانية والإسبانية والإيطالية والإنكليزية والفرنسية، وتقول "العمل مع اللغة والثقافة، عثرت هنا على رسالتي، بعض الشيء". ولكنها لا تغتنى من وراء الترجمة، "فمن الصعب الاعتياش من الترجمة وحدها".

وأوضحت بيتس أنها تحسن "وضعها الوظيفي الحساس" من خلال أموال الجوائز والمنح التي تحصل عليها والأعمال الإضافية التي تقوم بها إلى جانب الترجمة.

الكتاب والصحافيون من الشهرة إلى العيادات النفسية

هذه المتع أطلق الرصاص على رأسه بعد أن قال لقد سئمت الحياة". وأوضح عكاشة "لقد أصيب هيمغواي وساندروز بمرض واحد وهو الاكتئاب، وكان كل منهما ضحية لهذا المرض الذي يصيب الإنكباء أكثر من متوسطي النقاء، فهو يكثر بين المهنيين وينتشر بنسبة أكبر بين المثقفين. أيضا نجد أن الرسام العالمي الشهير فان غوخ انتهت حياته في أحد مستشفيات الأمراض النفسية، حيث أطلق الرصاص على بطنه ومات، لقد كان يعاني من نوبات تهيج شديد، يسمع أخطاء بعض الأصوات بل ويرى الخيالات، وكان يعتقد أن السكل يراقب تحركاته وسكناته، لقد أصيب بأحد أمراض الفصام".

الشهرة والمجد والمال قد تكون عبئا نفسيا وليست بالضرورة تحقيا لسعادة وأمانا واستقرارا نفسيا، إذ تصبح هذه السعادة والبريق واللمعان قيودا نفسية، فالفنان دائما في حالة يقظة نفسية كي يحافظ على استمرارية هذا البريق والنجومية ومستواه العلمي والأدبي والفني، وقد يبحث عن لحظة هدوء ومعايشة بينه وبين ذاته فلا يجد إلا الفراغ والضياح اللذين يؤديان إلى التمزق فالانتحار.

النجومية والفن وتسلط الأضواء على الفنان تقيد حريته وتتحكم في حركته باستمرار، فهو في إحساس دائم بفرض السيطرة الخارجية عليه، فحركاته يضغط على أعصابه ويزيد من توتره ويخلق شعورا بالاكتئاب.

والشعراء والصحافيين بينما تتقارب نسبة النوبات الاكتئابية الشديدة لدى العلماء والسياسيين والمؤلفين الموسيقيين والرسامين. ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعة العمل الإبداعي الأدبي من حيث الحساسية الخاصة التي يمتلكها الكاتب لأشكال المعاناة المختلفة وتوحده مع شخصيات أعماله وأيضا تعرضه لأنواع الإحباط والاكتئاب، ويزداد الاضطراب الهوسي واضطراب المزاج لدى العاملين في المهن الصحافية والإعلامية، وينتشر الاكتئاب لدى ربات البيوت مقارنة مع النساء العاملات في مهن وأعمال أخرى. وقدم العالم المصري أحمد عكاشة أمثلة على أدباء وفنانين مشهورين وحاصلين على جوائز نوبل ومع ذلك انتحروا، "على سبيل المثال أرنيست هيمغواي رجل ناجح شهير طبقت شهرته الأفاق، وحصل على جائزة نوبل في الأدب، نجحت قصصه واشتهرت وتحول الكثير منها إلى أفلام سينمائية، كان يملك المال والقوة والجاه، والشهرة والصحة، ومع ذلك أسودت الدنيا أمام عينيه وأحسر بالاكتئاب يملا حياته وأخيرا أطلق الرصاص على رأسه".

وتابع "والممثل الشهير جورج ساندروز حصل على جائزة الأوسكار، وكان يتمتع أيضا بالمال والقوة والجاه والشهرة وحب الجماهير واشترى جزيرة خاصة، وعاش الحياة التي يحلم بها الكثيرون، وفي وسط

وأفاد أيمن منير عبد الوهاب، استشاري الأمراض الباطنية والقلب، بقوله "هناك أمراض مهنية يتعرض لها أشخاص يمارسون مهنة معينة، فالعاملون المعرضون للمواد الكيميائية وعمال المناجم يتعرضون لأمراض صدرية وسرطانية واعتلالات في الكبد والكلى والدم وغيرها". وأضاف "نجد كذلك أن العاملين في صناعة الكاوتشوك يتعرضون للكثير من المواد الكيميائية السامة والمواد المسببة للسرطان المهني، كما أن العاملين في مجال البنوك ليسوا ببعدين عن الإصابة بالأمراض بل معرضون للإصابة بقصور الشريان التاجي بسبب التدخين وعدم ممارسة الرياضة البدنية، وارتفاع نسبة الدهون في الطعام وارتفاع ضغط الدم".

وكانت الدراسات أكدت أن مرض الفصام ينتشر بنسبة أكبر في المهن ذات المردود المالي الأقل، ولا يعني ذلك أن الفقر يسبب الفصام، بل لأن المرض نفسه يؤدي إلى تدهور الشخصية وطموحها وقدراتها بينما ينتشر الهوس الاكتئابي الدوري بين الطبقات الاجتماعية العليا كرجال الأعمال والتجار وغيرهم، ويرجع ذلك إلى زيادة النشاط والتفاؤل والطموح وروح المغامرة والثقة بالنفس. وتبين أنه في المهن الأدبية الإبداعية تزداد نسبة الاضطرابات الاكتئابية خاصة بين كتاب الرواية والقصة والمسرح وكتاب النثر

أصحاب المهن اليدوية والحرف هم غالبا أكثر طمانينة واستقرارا وهدوءا من الناحية النفسية

ويضم الاتحاد في عضويته نحو 1300 مترجم، لا يحصل كل منهم من الترجمة على ما يكفي للحياة. وأظهر استطلاع للرأي أن متوسط الدخل السنوي للمترجم في ألمانيا كان عامي 2017 و2018 أقل من 20 ألف يورو، أي نحو نصف متوسط الدخل في ألمانيا.

وتواصل الاتحاد قبل خمس سنوات إلى اتفاق مع دور النشر، على ضوابط بشأن أجور المترجمين، وأصبح "الأجر

ووفقا للاتحاد الألماني لمترجمي الأعمال الأدبية والعلمية فإن معظم المترجمين يخافون من المطالبة بهذا الأجر المناسب، ربما خوفا من عدم الحصول بعد ذلك على مهام ترجمة. وأفادت بيتس بقولها "الدينا مسؤولية، تجاه النص وتجاه المؤلف"، مشيرة إلى أن القراء ودور الناشر لا يعرفون في الغالب مدى الجهد الذي يبذل في الترجمة، "فليست هناك ترجمات حرفية، أنا لا أترجم الكلمة، بل المعنى". وتابعت قائلة إن هدفها خلال الترجمة هو أن يتولد لدى القارئ الألماني نفس الإحساس الذي يشعر به القارئ الصيني عند قراءة النص

الأصلي. ولذلك تجتهد المترجمة مع كل لفظ، ولكنها تترك رغم ذلك أنه "لا يوجد حل كامل، فهناك قرار يستند إلى إحساسها بالنص وتحليله له".

ويسعى اتحاد "مسرح القراء العالمي" لتوضيح هذا العناء للقراء، حيث تنظم فعالية بعنوان "المترجم الشفاف"، يعمل مترجمون خلاله علنا، أمام جمهور، في ترجمة أحد النصوص، ويتناقشون مع الجمهور بشأن الحلول الممكنة. ويمكن متابعة مثل هذه الفعالية خلال معرض فرانكفورت الدولي للكتاب.

وساهمت عدة جوائز أيضا في تحسين "رؤية" المترجمين، منها جائزة باول سيلان التي تبلغ قيمتها 20 ألف يورو، والتي حصلت عليها المترجمة الإيطالية أنيتا كوبيتسكي، خلال معرض فرانكفورت.

وأصبحت دور النشر تضع اسم المترجم في صفحة العنوان الداخلية، بعد أن كان يوضع في السابق بالصفحة الأخيرة.

وبيتس من المترجمين الذين يحبون الخروج من ظل المؤلف "من أجل أن يراه الجمهور بشكل واضح"، حيث اعتادت أن تنقل ترجماتها من وقت لآخر على مسموع من جمهور، وأن تقدمها لفعاليات ثقافية.

ولكن منظمي هذه الفعاليات يرفضون عرضها في الكثير من الأحيان، "وبدلا من ذلك يتفقون مع ممثلين بأجر باهظ، رغم أنهم لا يستطيعون نطق الأسماء الصينية بشكل صحيح".

مجمود كبير مقابل أجر زهيد

